آلام الصليب ومجده

ست معجزات ذات صلة بالصليب

متى ٢٧: ٤٥-٥٤؛ مرقس ١٥: ٣٣-٣٩؛ لوقا ٢٣: ٤٤-٤٧

«وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ » (متى ٢٧: ٥١ و٥٢).

بقلم: هيغو مكورد

كان الله قد أنذر اليهود مراراً وتكراراً بسبب رفضهم للمسيح. لم يكن لهم عذر في عدم الإيمان به. عرف قادة اليهود أن يسوع كان إله، ولكن بسبب البغض والعمى فضلوا أن يقتلوه. حتى بيلاطس أيضاً عرف من كان يسوع وأعلن براءته (يوحنا ١٨: ٣٨).

تأمل في ما حدث قبل الصلب. قال يسوع أثناء القبض عليه في بستان جثسيماني: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، فتقهقر كثيرون بين الجمع وسقطوا على الأرض (يوحنا ١٨: ٦). كان ينبغي الكف عن هذا العمل الدنيء!

وبعد ذلك، شفاء أذن الخادم! استَلَّ بطرس سيفه وقطع أذن مَلْخُس، ولكن يسوع شفاه. هذه كانت آخر معجزة صنعها يسوع لليهود قبل ذهابه إلى الصليب. يسوع قادر على تدبير أي شيء!

أرجو ألا ننسى المعجزة التي لم تحدث! قال يسوع لبطرس بما معناه: «بإمكاني أن أطلب فيالق {أي كتائب} من الملائكة لمساعدتنا، ولكني لن أفعل ذلك». راجع متى ٢٦: ٥٠-٥٦؛ مرقس ١٤: ٤٦-٥٠؛ لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣؛ يوحنا ١٨: ٣-١٢). استخدم يسوع هذه المناسبة ليقدم نفسه لله ذبيحة تكفير خطايانا.

الذين لا يريدون أن يؤمنوا لا يستطيعوا أن يؤمنوا بعد مرور الوقت. لماذا لم تقنع المعجزات ذات الصلة بالصليب العالم؟

١- الظُلْمَة

«وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ» (مرقس ١٥: ٣٣)؛ أنظر متى ٢٧: ٤٥؛ لوقا ٢٣: ٤٤). قضى يسوع ست ساعات على الصليب. وكانت الساعات الثلاث الأولى مِلْكاً للجمع، والثلاثة الأخيرة لله! كانت تلك الظلمة عبارة عن مشاهدة مسبقة لجهنم (٢ بطرس ٢: ٤؛ يهوذا ٦ و١٣) ورسالة تذكر بان الذي يموت على الصليب هو ابن الله.

لم يكن ذلك الظلام نتيجة لكسوف الشمس. لا يدوم الكسوف إلا لدقائق قليلة فقط، ولا يمكن أن يحدث عندما يكون القمر بدرا. كان ذلك الظلام مخيف ساد فيه الهدوء ما عدا عويل الرجال الثلاثة الذين يكابدون آلام الموت وأصوات الذين كانوا يتساءلون عما كان يحدث. لقد غطى عار الصليب الشمس. لم يرى الذين

كانوا هناك إلا ظلاماً.

٢- الحجاب

صرخ يسوع بصوت عظيم عند الساعة ٣ بعد الظهر. وكان الكهنة يؤدون عملهم في الهيكل، فحدث أمام عيونهم المروعة أن حجاب الهيكل الذي يفصل القدس عن قدس الأقداس قد انشق من فوق إلى أسفل (متى ٢٧: ٥١؛ مرقس ١٥: ٣٨؛ لوقا ٢٣: ٤٥). بذلك خرج الله من هيكله الأرضي. لقد أَبْطَلَ ناموس موسى منذ ذلك الوقت. و أَبْطَلَ أيضاً الكهنوت اللاوي. لا عجب أن كثيرين من الكهنة أطاعوا الإنجيل لاحقاً (أعمال ٦: ٧).

٣- الزلزال

في الوقت الذي انشق فيه حجاب الهيكل تزلزلت الأرض والصخور تشققت (متى ٢٧: ٥١). لقد جلب هذا الزلزال توتر مخيف حقاً، وأوقع الرهبة حتى في نفوس العسكر الرومان (متى ٢٧: ٥٤). تشققت الصخور وهي من أصلب المواد على الأرض! لقد اهتز كل شيء ما عدا الصليب!

٤- القبور التي انفتحت

كان اليهود قد طلبوا آية من يسوع في وقت سابق. وأعطاهم الله ست معجزات ذات صلة بالصليب. كان إنشقاق الصخور بقوة عظيمة؛ وانفتاح القبور تصميم بارع (متى ٢٧: ٥٢ و٥٣). يا لهذه الزلزلة الأرضية غير العادية! انفتحت قبور معينة فقط! «وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهذَا الْمَنْظَرِ، لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ، رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ» (لوقا ٢٣: ٤٨). ظل الله يعلم اليهود ويحذرهم ويمد يده لهم. يثبت هذا أيضاً أن أحداث يوم الخمسين (اليوم الذي بدأت فيه الكنيسة كما ورد في الأصحاح ٢ من كتاب أعمال الرسل) لم تكن مصادفة. بدأ بطرس يلقي أول موعظة كاملة للإنجيل، إذ شهد قائلاً: «... كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ» (أعمال ٢: ٢٢). كان الله قد أمهلهم خمسين يوم قبل تلك المناسبة لكي يفكروا بالصليب. وفي يوم الخمسين قدم لهم بطرس الحل لإثمهم، ذلك الحل هو: المسيح.

٥- الأكفان

بعد ما أخبرت النساء الرسل بان يسوع قام من الأموات، ركض بطرس ويوحنا إلى القبر ليريا بنفسيهما. ولم يجدا إلا قبراً فارغاً. نظر يوحنا إلى داخل القبر ورأى إثبات قيامة المخلص: كانت الأكفان والمنديل موضوعة هناك (لوقا ٢٤: ١-١٢؛ يوحنا ٢٠: ١-٩). لم يكن القبر الفارغ شيء يتمناه الأعداء! لو كان التلاميذ هم الذين أخذوا جسده لِمَا حلوه من الأكفان. كانت تلك الأكفان إثبات مقنع بالنسبة ليوحنا. لقد كان أول من آمن بقيامة الربِ من الأموات! (يوحنا ٢٠: ٨). يجب أن نفكر نحن أيضاً بالمنطق بخصوص هذا.

٦- القديسين الذين قاموا من الأموات

انفتحت القبور يوم الجمعة (متى ٢٧: ٥٠-٥٣)، ولكن القدسين الذين قاموا من الأموات لم يظهروا في أورشليم حتى يوم الأحد. لكي يبقى اليهود طاهرين بحسب الطقوس لم يكن بإمكانهم أن يسلموا على ذويهم الذين قاموا من الأموات. ما أعظم هذه المعجزة! ماذا كنت ستفعل لو كنت هناك؟

هذه المعجزات الست ذات الصلة بالصليب تقدم إثبات بان الذي صُلِبَ كان ابن الله العزير. انها تقدم إثبات لا يُدْحَض، كل من يؤمن بهذا المصدر، أي بأسفار الكتاب المقدس يجب أن تقنعه هذه العجائب المذهلة.

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩